تفنيد المزاعم

قذف الإسلام بالإرهاب كبرى جريمة العصر

الشيخ أبو عبد العزيز محمد يوسف محمد عمر
عضو هيئة التدريس بالجامعة السلفية، بنارس

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فإن لفظة "إرهاب" مأخوذة من "الرهب" بمعنى الخوف، فمعنى الإرهاب: التخويف وإثارة الرعب في النفوس، ويمكننا أن نحده في الاصطلاح بأنه عبارة عن إثارة الاضطرابات والرعب والشغب في النفوس الآمنة، بارتكاب القتل والنهب والتشريد والإحراق وإبادة الجنس الإنساني.

يقول الشيخ زيد بن محمد بن هادي المدخلي في "الإرهاب وآثاره السيئة على الأفراد والأمم "ص١٠:

"الإرهاب كلمة مبنى لها معنى ذو صور متعددة يجمعها الإخافة والترويع للآمنين، وقد تجاوز الإخافة والترويع إلى إزهاق الأنفس البريئة، وإتلاف الأموال المعصومة، وشق عصا الجماعة، ومن ثم تغيير النعم لتحل محلها الفتن والنقم، ويظهر الفساد في الأرض، وتهب على الخلق ريحه المنتنة، وينتصب شبحه المخيف".

فهو يرادف للإفساد في الأرض والعتو فيها، و مادة "رهب" وردت في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة. وهي كالتالي:

١- قوله عز وجل في سورة البقرة، الآية: ٤٠: (وإياي فارهبون)، أي فاخشون. انظر تفسير ابن كثير: ١/ ٢٤٢، تحقيق سامي السلامة.

٢- قوله عز وجل في سورة المائدة، الآية: ٨٢: (ورهبانا) والرهبان: جمع راهب، وهو العابد، مشتق من الرهبة، وهي الخوف. انظر تفسير ابن كثير: ٣/١٦٧.

٣- قوله عز وجل في سورة الأعراف، الآية: ١١٦ : (استرهبوهم و جاءوا بسحرعظيم) ، أي يقول : فرقوهم أي : من الفرق . . انظر تفسير ابن كثير :٣ / ٤٥٧ .

٤- قوله عز وجل في سورة الأعراف ، الآية :١٥٤: (للذين هم لربهم يرهبون)، قال الإمام ابن كثير: ضمن الرهبة معنى الخضوع ولهذا عداها باللام. انظر تفسير ابن كثير: ٣ / ٤٧٨.

٥- قوله عز وجل في سورة الأنفال، الآية: ٦٠ : (ترهبون به عدو الله وعدوكم)، أي: تخوفون (به عدو الله وعدوكم) أي: من الكفار. انظر تفسير ابن كثير: ٤ / ٨٢.

٦- قوله عز وجل في سورة التوبة، الآية: ٣١: (أحبارهم و رهبانهم). وانظر الرقم: ٢.

٧- قوله عز وجل في سورة التوبة، الآية: ٣٤: (من الأحبار و الرهبان)، أي: الأحبار من اليهود والرهبان من النصارى، والرهبان: عباد النصارى. انظر تفسير ابن كثير: ٤ / ١٣٧ - ١٣٨ .

٨- قوله عز وجل في سورة النحل، الآية: ٥١: (فإياي فارهبون)، انظر الرقم: ١.

٩- قوله عز وجل في سورة القصص، الآية: ٣٢: (واضمم إليك جناحك من الرهب)، قال مجاهد: الفزع، وقال قتادة: من الرعب، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وابن جرير: مما حصل لك من خوفك من الحية. انظر تفسير ابن كثير: ٦ / ٢٣٥.

١٠- قوله عز وجل في سورة الأنبياء، الآية: ٣١: (رغبا ورهبا) أي: رغبا فيما عندنا و رهبا مما عندنا. انظر تفسير ابن كثير: ٥ / ٣٧٠.

١١- قوله عز وجل في سورة الحديد، الآية: ٢٧: (ورهبانية ابتدعوها)، أي: مبتدعة والمعنى: وأحدثوا رهبانية، وهي المبالغة في العبادة مع العزلة. انظر: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز لبهجت عبد الواحد الشيخلي: ٩ / ٧٣١.

١٢- قوله عز وجل في سورة الحشر، الآية: ١٣: (لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله)، أي: يخافون منكم أكثر من خوفهم من الله. انظر تفسير ابن كثير: ٨ / ٧٤.

ولفظة "الإسلام" مأخوذة من السِلم والسَلم بمعنى الصلح والمسالمة، وهو خلاف الحرب، ومن السلَم بمعنى الاستسلام، فالإسلام لغة: الصلح والمسالمة والإذعان والانقياد والدخول في الإسلام. وفي الشرع: يختلف معناه تبعا لوروده منفردا أو مقرونا بالإيمان، فمعناه منفردا: أنه "استسلام العبد لله باتباع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الشهادة باللسان والتصديق بالقلب والعمل بالجوارح".

ومادة "سلم" وردت في القرآن أكثر من مائة وخمسين مرة.

إذا عرفنا ذلك اتضح لنا جليا أن الكلمتين: الإرهاب والإسلام متضادتان، لا علاقة بينهما بأي وجه من الوجوه، فالإرهاب في واد و الإسلام في واد، وبهذا يتبين لكل ذي عقل وشعور وفطرة سليمة كذب وبهتان أولئك الكذابين الأفاكين المفترين أعداء الإسلام والمسلمين من اليهود والنصارى والهنادك، الذين يتشدقون بأن دين الإسلام دين إرهاب وتطرف وإفساد، وأهله إرهابيون متطرفون مفسدون!!

ومن ألقى أدنى نظرة في التعليمات الإسلامية النيرة، والنصوص الشرعية

الواضحة الغراء عرف صحة ما قلناه، وبانت له حقيقة هذه الدعوى فإنها دعوى فاضحة خرجت من الأفواه الفاجرة، ونطقت بها الألسنة الخبيثة، وكتبتها الأيدي الكافرة، وسطرتها الأقلام الظالمة المنتنة، إذ البراهين الساطعة والبينات الواضحة والدلائل المتواترة المتلألئة قد دلت على بطلانها وفسادها وكذبها، وأنها من باب قلب الحقائق الثابتة، كما قيل: "رمتني بدائها وانسلت". ولم تسلّم صحة هذه الدعوى إلا العقول المريضة والطبائع الفاسدة والأذهان الكاسدة التي لم تستطع فهم الحقائق على حقيقتها والثوابت على أصلها، التي ترى كل مقلوب ومعكوس صحيحا سالما، وتقيس الأمور على غير مقياسها، فتظهر لها قوانين العدل والإنصاف، وأصول الرحمة والشفقة، وضوابط تحريم الظلم والعدوان، ومبادىء العلاقات الإنسانية المبنية على أساس المحبة والمودة، تظهرلها كل ذلك ظلما وجورا وإرهابا وإفسادا، فياللعجب!

وهاكم بعض تلك البراهين والأصول الشرعية، وذلك قُل من جل وغيض من فيض، فمن المعلوم والمعروف جدا أن الإسلام هو دين الرفق واللين والسهولة وهو الملة الحنيفية السمحة، يقول الرسول – صلوات ربي وسلامه عليه – : "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه". رواه مسلم.

ويقول: "من لا يرحم لا يرحم". متفق عليه .

وقال: "إن الله كتب الإحسان على كل شيئ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته – أي: سكينه – وليرح ذبيحته". رواه مسلم.

فانظر -رعاك الله -كيف أمر هذا الدين بالرحمة والشفقة والإحسان إلى الحيوان، فكيف إلى البشرية؟ ولا تعجب فإنه دين يحرم الفساد والإفساد

في الإنسان بامتهانه والغض من شرفه أو قتله وإزهاق روحه، إذ يقول الله عزوجل: "أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض، فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا". (المائدة : ٣٢).

يقول الإمام ابن كثير – رحمه الله تعالى – : "أي: من قتل بغير سبب من القصاص أو فساد في الأرض، واستحل قتلها بلا سبب ولا جناية، فكأنما قتل الناس جميعا لأنه لا فرق عنده بين نفس ونفس، و"من أحياها" أي: حرم قتلها واعتقد ذلك، فقد سلم الناس كلهم منه بهذا الاعتبار".

ويقول رحمة للعالمين – صلى الله عليه وسلم – : "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة". رواه مسلم.

وهو دين ينهى عن قتل الأشياخ والصبيان والنساء في القتال إلا من حمل السلاح منهم، فكيف في غير المعركة؟ لا شك انه أشد تحريما لذلك وأشد.

وهو دين يعلم أهله ويأمرهم بالإنصاف والعدل حتى مع الأعداء، ويدعو إلى الصلح والمسالمة مع الكفار والمشركين، يقول الله عزوجل: (اعدلوا هو أقرب للتقوى).

ويقول: (إن الله يأمر بالعدل والإ حسان).

ويقول: (وان جنحوا) أي: مال الكفار والمشركون (للسلم) أي: المسالمة والمصالحة والمهادنة (فاجنح لها) أي: فمل إليها واقبل منهم ذلك (وتوكل على الله) أي: صالحهم وتوكل على الله فإن الله كافيك وناصرك ولو كانوا يريدون بالصلح خديعة ليتقووا ويستعدوا".

وهو الدين الذي يحذر أهله من الظلم والجور والعدوان والتشدد ويحرم كل ما يؤدي إلى ذلك، يقول الله تعالى في "حديث قدسي": "يا عبادي

إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا". رواه مسلم .

ويقول النبي المبشر الميسر – صلى الله عليه وسلم – : "يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا". متفق عليه. ويقول: "والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن! قيل: من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه". متفق عليه. والبوائق: الغوائل والشرور.

وهو دين يحث أتباعه على نشر المحبة والسلام بينهم عند كل لقاء حيث يقول النبي – صلى الله عليه وسلم – : "لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا ادلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم". رواه مسلم.

وهو دين اتفق مع جميع الشرائع على حفظ الضروريات الخمسة: الدين والنفس والنسل والعقل والمال. يقول الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم–: "فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا". متفق عليه.

وهو دين شرعت فيه الحدود والتعزيرات، وهي من ميزات وخصائص هذا الدين الحنيف، والغاية القصوى والمقصد الأعلى من ذلك كله: المنع والحظر من الفساد والإفساد في الأرض، وقتل النفس بغير حق، وأخذ المال بظلم، حتى يعيش الناس في أمن وسلامة وطمأنينة، ويتنفسوا أنفاس الراحة والسكون.

إذاً دين الإسلام كله صلاح وإصلاح، وكله دفع للشرور والأضرار، وكله يدعو إلى الخير والهدى، ويحذر من الشر وأنواع الردى، وكله رحمة وشفقة ولين وإحسان.

بعد تحقق و وضوح هذه التعليمات النيرة والتوجيهات الواضحة السديدة والدروس القيمة والأصول والضوابط الثابتة في دين الإسلام، هل يوصف بأنه

يأمر بالإرهاب، ويحث على الفساد في الأرض، وأهله إرهابيون؟ لله! إنه لظلم عظيم وبهتان سافر! وكبرى جريمة العصر! فإذا كانت هذه المبادئ الدينية الأمنية والأسس العادلة استحقت بأن توصف بالإرهاب والتطرف والاعتداء على الحقوق الإنسانية، فبماذا يوصف ما يجري الآن في العالم وخاصة في العالم الإسلامي؟ وليس ببعيد عنا حوادث مبكية مؤلمة واجرءات فاضحة تقشعر من ذكرها الجلود وتبكي لها القلوب وتذرف العيون، سواء كانت في فلسطين والعراق وأفغانستان وسورية ومصر والباكستان وغيرها من أقطار العالم الإسلامي.

"وكل يوم يأتينا بجديد من مأساة يشهدها العالم، ملحمة من العذاب والقتل والتشريد، وهتك للأعراض على مرأى ومسمع من الهيئات الدولية، واستئصال المسلمين من مناطقهم أمر عادي، وإشاعة الرعب والذعر بين الأطفال والشيوخ والنساء وإجبارهم على الهجرة وترك وطنهم خطة يطبقها الأعداء والصهاينة بكل دقة أمام العالم كل العالم. وهتك الأعراض والاعتداء على الحرائر من المسلمات أمر مألوف عند هؤلاء المتبربرين، وبقر بطون الحوامل والسفاح طابع موروث، وتدمير المساجد والآثار الإسلامية والبنية الأساسية لشعب تلك المناطق والبلاد سمة مميزة، وتدمير المساكن وحرق القرى والبطش والتعذيب والتنكيل طابع مميز لهمجيتهم، فالحرب والدمار شعارهم، وإنما هي إدانة دولية شهد بها العالم". (مقتبس من مجلة الحكمة الصادرة من بريطانية)

فهل هذه العمليات البشعة والإجراءات التخريبية الإرهابية السافرة والجرائم المنكرة الشنيعة

توصف بالعدل والإنصاف والأمن والسلامة والحفاظ على الحقوق الإنسانية؟ فوالله! هذه هي عين الإرهاب والتطرف والفساد والعثو في الأرض، وأهلها هم الإرهابيون المتطرفون والمتشددون المفسدون حقا إن لم تفسد الطبائع السليمة وتختلط العقول وتتمرض، وتختل موازين العدل والإنصاف.

فلا إرهاب في الإسلام ولا يقر ذلك البتة، ولا ما يقوم به بعض الأفراد من مدعي الإسلام في بعض الأحيان من الإجراءات المنكرة والعمليات الإرهابية المفجعة. ولا تغتروا بهؤلاء فهم في الحقيقة إما مندسون في الصفوف الإسلامية بلباس ظاهره إسلام وباطنه كفر وضلال، وإما مرتزقون عملاء للأعداء ليسوا في الإسلام من شيء، وإما البلهاء والسفلة تم تضليلهم تحت خطة مدبرة بتعليمات خاطئة مضللة على غير فهم صحيح للنصوص الشرعية. ومع ذلك كله يندّدها الإسلام و يذمها بشدة ويحذر فاعلها ومرتكبها على رؤوس الأشهاد.

ونتحدى العالم آلاف مرة أن يأتينا بنص من نصوص الكتاب والسنة فيه أدنى إشارة إلى الإرهاب والفساد في الأرض، هذا أمر لن يجد الأعداء إلى ذلك سبيلا إلى يوم القيامة. فالإسلام دين رحمة وشفقة، ودين محبة ومودة، ودين سلام وصلاح، وفيه الحفاظ على الحقوق الإنسانية، بل حتى الحيوانية، وهذا شيئ ينفرد به هذا الدين العظيم. وصلى الله على نبيه وسلم.

* * *